ذكرى

١٣ نيسان

تنذكرتَ ما تنعاد

يعود عمر حملة «تنذكر ت ما تنعاد» التي اطلقتها لجنة اهالي المخطوفين والمفقودين الى العام ٢٠٠٠. ويعود عمر مناسبة ١٣ نيسان الى العام ١٩٧٥، وبين المناسبتين يتردد صدى وجع ام فقدت ابنها وشوق زوجة لحبيب اختفى في ظروف غامضة ولم يرجع بعد. ودموع اخت على شقيق ودعها ذات صباح واختفى من لحظتها، وحتى لا يصير الوجع والدموع مجرد ذكرى كانت فكرة احياء حملة «تنذكر ت ما تنعاد في مناسبة ذكرى الحرب في ١٣ نيسان».

رئيسة لجنة المفقودين والمخطوفين وداد حلواني توضح اهداف الحملة.

جومانا البنا نصر

عاد وحلواني في مؤتمر صحافي

«ليست بالبساطة التي يتحدث عنها البعض يمكن اعتبار ذكرى ١٣ نيسان مجرد محطة لا بد من التوقف عندها لنتذكر بداية الحرب، وليس مجرد موضوع تتفاوت فيه الاراء او حائط مبكى. «واذا لم تكن الذكرى كل هذا فهل نتعاطى مع الحرب كأنها لم تكن؟ وهل نتكاذب كأن شيئا لم يحدث؟ وهل يصح اخفاء الحقيقة عن اولادنا ونجعل المناسبة تمر في شكل هامشي؟ الشعوب الحضارية لا تنسى ولا تتناسى بل تتصالح مع ماضيها وتستخلص منه العبر».

تهدف حملة «تنذكر ت ما تنعاد» كما تقول حلواني الى اعلان يوم ١٣ نيسان هذه السنة يوما وطنيا للذاكرة ونبذ العنف والتعصب النفسي والاجتماعي واستخلاص العبر وتفادي الوقوع في الخطأ من جديد، واقامة نصب تذكاري لتخليد ضحايا الحرب وادانة الجرائم. ورفضت حلواني التسليم بمقولة ان الحملة تعيد ذكرى الحرب و«الصحيح اننا نرفض طي هذه الصفحة على حساب وجع شريحة كبيرة من المواطنين ما زالت تنتظر عودة مخطوف ومفقود. بالنسبة الى هؤلاء الحرب لم تنته بعد وام عصام التي خطف ابنها في العام ١٩٨٢ لا تزال ترفض الخروج من منزلها حتى لا يأتي «الغالي» على غفلة وتكون خارج المنزل» وحملت حلواني الدولة مسؤولية اخفاء الحقيقة عن اهالي المخطوفين والمفقودين «بعدما افلست اللجنة الرسمية التي كلفتها الدولة في متابعة اوضاعهم واصدار تقارير توضح فيها الحقيقة التي تشفي الام والاخت والحبيبة من وجع عاشته على مدى اعوام وهي تنتظر الغالي المفقود وتترقب عودته الى المنزل او حتى ابلاغها عن مكان وجود رفاته حتى تحملها في صندوق وتدفنها وتصلي عن راحة نفس «الشهيد» لكن عبثا بقيت الاسئلة من دون اجوبة وطال عهد الانتظار!».

لكن ماذا يمنع من اقامة نصب تذكاري اذا سلمنا جدلا ان تحويل ١٣ نيسان الى محطة لنبذ العنف والتعصب ويوم وطني للذاكرة يتطلب مرحلة انتقالية لترويض الذاكرة والافكار. هل يكون الموقع عائقا ام كلفة تشييده ام الحاجة الى قرار سياسي؟ تقول حلواني «لا شيء يمنع من تنفيذ مشروع تشييد النصب التذكاري اذا كانت نية ترسيخ فعل السلام الحقيقي وتحصين اللبناني ضد التعصب والاعتراف بالآخر مهما كان مختلفا بالدين والرأي والآخر موجود عند المسؤولين. بعدها يمكن تأمين الكلفة المطلوبة من خلال المساعدات والمشاريع التي تؤمن مردودا ماليا وكان متوقعا اطلاق نوع من المسابقة المحلية والعالمية لاختيار النصب التذكاري المناسب في اي حال لا تهم الصورة أو الشكل قد يكون النصب مجرد حائط تكتب عليه اسماء المفقودين والمخطوفين وعددهم نحو ٢٣٥٠ حسب الاحصاء الوارد في اللجنة الرسمية التي شكلتها الدولة في العام ٢٠٠٠. المهم انه سيجمع شمل كل الاحياء – الاموات ويكون رمزا للخشوع والصلاة والذكريات ولو كنت مكان المسؤولين لدافعت عن تنفيذ المشروع فورا لانه هاجس عائلات الضحايا وهذه هي المفارقة».

يتضمن برنامج «تنذكر ت ما تنعاد» عقد ندوات ومحاضرات ومؤتمرات صحافية ابرزها المؤتمر الذي عقدته ناشطة امهات ساحة ٧ ايار الارجنتينية لورا بونابارت (٨٠ عاما) التي جاءت الى لبنان وتحدثت في مؤتمرها عن تجربة الوجع التي عاشتها بعد خطف زوجها وابنتيها وزوجيهما وابنهاء وصديقته في ثورة العام ١٩٧٧ في الارجنتين. اضافة الي عرض افلام وثائقية من وحي الذكرى. وتوضح حلواني ان اصدقاء اللجنة تولوا تنظيم برنامج الحملة التي اطلقت نهار الجمعة ٤ نيسان وتستمر مدة ثلاثة ايام ١١ و١٢ و١٣ نيسان واشرف عليها عضو في اللجنة المحامي حبيب نصار بالتعاون مع اصدقاء الحملة. ووزعت على وسائل الاعلام المكتوب شعار الحملة وعلى المرئي والمسموع ثلاثة شرائط فيديو لحنها الفنان زياد الرحباني. وساهمت الحملة الاعلامية في رأي حلواني في التأثير في شكل مباشر على الرأي العام والتفاف الناس حول قضية المخطوفين والمفقودين ومشاركتهم مطالب اللجنة وتبينها ربما!

وتتابع الحملة مشوارها الانساني الى باقي المحافظات مع افتتاح برنامج ١٣ نيسان في محافظتي بيروت وجبل لبنان وتكون المحطة الاولى في محافظة الجنوب في ٢٠ نيسان والشمال في ٢٧ منه والبقاع في الرابع من ايار ويتضمن برنامج الزيارات لقاءات موسعة وعرض افلام وثائقية بمشاركة البلديات المعنية والجمعيات الدائمة واصدقاء حملة «تنذكر ت ما تنعاد» لكنها لن تكون بنفس الزخم والنشاطات اللذين طبقا في برنامج محافظتي بيروت وجبل لبنان».

في لبنان اربع لجان تحمل قضية المخطوفين والمفقودين مع ان الوجع واحد وكذلك حرقة الانتظار وهي لجنة اهالي المفقودين والمخطوفين في لبنان ولجنة متابعة اوضاع الاسرى اللبنانيين في السجون الاسرائيلية ولجنة دعم المعتقلين والمنفيين (سوليد) ولجنة اهالي المعتقلين في السجون السورية. وتنفي حلواني وجود اي خلافات في الرأي والاهداف بين اللجان الاربعة ولا نية في الغاء لجنة على حساب اخرى «كل جمعية نشأت من ظروف معينة ونعمل على توحيد جهودنا وتحركاتنا لتحقيق مطالبنا بعدما اعلنت اللجنة الرسمية التي شكلتها الدولة اللبنانية في تموز في العام ٢٠٠٠ انه لا يوجد اي مفقود او مخطوف على قيد الحياة في لبنان وسوريا واعترفت بوجود ١٧ اسيرا لبنانيا في السجون الاسرائيلية من خلال التقارير التي اعدتها لجنة الصليب الاحمر الدولي وادرج الباقون على لائحة «المفقودين». واذا صحّ ذلك فنحن نطالب برفات مفقودينا حتى نتأكد من وفاتهم ونصلي على ارواحهم الغالية». ■